العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
السبت – الأحد 29 – 2026/08/30
16 – 17 ربيع الأول 1448 السنة 49 العدد 13900
Saturday - Sunday 29 - 30/08/2026
49th Year, Issue 13900
www.alarab.co.uk

قطر تعزز حضورها في ليبيا... مساعٍ لدفع التسوية السياسية

الدوحة تراهن على علاقاتها مع الأطراف الليبية لتقريب وجهات النظر

الدوحة - بحثت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة لدى ليبيا هانا تيتيه مع وزير الدولة بوزارة الخارجية القطرية محمد الخليفي آخر التطورات السياسية والأمنية في ليبيا، في وقت تتكثف فيه التحركات الإقليمية والدولية لدفع العملية السياسية المتعثرة نحو تسوية تفضي إلى توحيد مؤسسات الدولة وإجراء انتخابات وطنية.

وخلال اللقاء، أطلعت تيتيه الخليفي على توصيات الحوار المُهيكل الذي قادته بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، إلى جانب نتائج أعمال الاجتماع المصغر والخطوات المقبلة، مؤكدة أهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه الفاعلون الإقليميون والدوليون في دعم المسار الأممي وتهيئة الظروف اللازمة لإجراء الانتخابات.

ومن جانبه، أكد الخليفي دعم بلاده لجهود تيتيه والبعثة الأممية، مشدداً على أهمية التكامل بين المبادرات المختلفة الرامية إلى معالجة حالة الجمود السياسي والوصول إلى انتخابات وطنية.

ويأتي الموقف القطري في وقت تعمل فيه الدوحة على تعزيز حضورها في الملف الليبي، مستفيدة من علاقاتها مع عدد من الأطراف والقوى السياسية في البلاد.

ولا تبدو التحركات القطرية منفصلة عن سلسلة من الاتصالات التي أجرتها الدوحة خلال الفترة الأخيرة مع مسؤولين ليبيين، وفي مقدمتهم رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة.

> قطر تسعى من خلال هذا الحضور إلى تثبيت موقعها كطرف داعم للحوار وليس بالضرورة بديلاً عن المسار الذي تقوده الأمم المتحدة

وكان الخليفي قد التقى الدبيبة في طرابلس خلال الشهر الحالي، حيث أكدت قطر دعمها لوحدة ليبيا واستقرارها والحلول السلمية، مع التشديد على استمرار التواصل مع مختلف الأطراف والقيادات الليبية دعماً للجهود الأممية.

انفتاح قطري على الأزمة الليبية

ويمنح هذا الانفتاح الدوحة هامشاً للتحرك في ملف شديد التعقيد، خصوصاً في ظل امتلاكها قنوات اتصال جيدة مع حكومة الوحدة الوطنية، إلى جانب علاقاتها الإقليمية والدولية التي يمكن أن تساعدها في التواصل مع أطراف أخرى في المشهد الليبي.

وتسعى قطر، من خلال هذا الحضور، إلى تثبيت موقعها كطرف داعم للحوار وليس بالضرورة بديلاً عن المسار الذي تقوده الأمم المتحدة. فالتنسيق مع البعثة الأممية يوفر للدوحة إطاراً للتحرك، بينما يمكن لعلاقاتها مع الأطراف الليبية أن تمنحها قدرة على تشجيع التواصل وتخفيف التوتر بين القوى المتنافسة.

وتأتي هذه الاتصالات في ظل استمرار الانقسام السياسي والمؤسسي في ليبيا، وتعثر التوافق بشأن القواعد المنظمة للانتخابات وشكل السلطة التنفيذية التي ستتولى قيادة البلاد إلى الاستحقاق الانتخابي.

كما يمثل ملف توحيد المؤسسات العسكرية والأمنية أحد أبرز العقبات أمام إنهاء الانقسام، في ظل استمرار وجود مراكز نفوذ وقوى مسلحة مرتبطة بأطراف سياسية ومناطقية مختلفة.

وفي هذا السياق، تركز الأمم المتحدة على بناء أرضية مشتركة بين الأطراف الليبية، باعتبار أن إجراء انتخابات وطنية يتطلب أولاً توفير توافق سياسي ومؤسساتي يضمن قبول نتائجها وقدرتها على إنهاء المرحلة الانتقالية بدلاً من إنتاج انقسام جديد.

وكان الحوار المُهيكل الذي قادته بعثة الأمم المتحدة قد اختتم أعماله في يونيو ، وخرج بأكثر من 525 توصية تناولت قضايا الانتخابات وتوحيد مؤسسات الدولة ومعالجة أسباب الصراع.

وتوزعت التوصيات على أربعة مسارات رئيسية هي الحوكمة والأمن والاقتصاد والمصالحة الوطنية وحقوق الإنسان.

وتعكس هذه النتائج اتساع نطاق الملفات التي تحتاج إلى تسوية قبل الوصول إلى انتخابات مستقرة، إذ لم يعد الخلاف الليبي محصوراً في موعد الانتخابات أو قوانينها، وإنما يرتبط أيضاً بطبيعة مؤسسات الدولة وتوزيع الصلاحيات والموارد وترتيبات الأمن والمصالحة.

وفي موازاة ذلك، تواصل البعثة الأممية متابعة مخرجات الاجتماع المصغر للجنة «4+4»، وسط تحذيرات من تداول معلومات غير دقيقة بشأن ما تم الاتفاق عليه.

وكانت البعثة قد دعت في 21 أغسطس إلى احترام القواعد المنظمة للمفاوضات، مؤكدة أنها ستنشر الاتفاق الرسمي بعد استكمال الإجراءات والإعلان عنه بصورة رسمية.

ويكشف هذا التطور عن حجم الحساسية التي تحيط بالمفاوضات الليبية، حتى بين الأطراف التي تشارك في مسارات الحوار نفسها. كما يبرز أن بناء الثقة بين القوى المتنافسة لا يزال يمثل تحدياً أساسياً أمام أي تسوية سياسية.

ومن هنا، قد يكون للدور القطري المحتمل أهمية في توفير قنوات خلفية للحوار، خصوصاً إذا تمكنت الدوحة من الاستفادة من علاقاتها مع أطراف متباينة لتقريب المواقف وتشجيع التنازلات المتبادلة.

ورغم اتساع الحضور القطري، فإن تحول هذا التواصل إلى وساطة سياسية مؤثرة سيبقى مرتبطاً بعوامل عدة، في مقدمتها استعداد الأطراف الليبية لتقديم تنازلات حقيقية، وقدرة الدوحة على الحفاظ على توازن علاقاتها مع مختلف مراكز القوة.

غياب مجتبى خامنئي يربك الإيرانيين

طهران - بعد ستة أشهر من الغارات الجوية التي أشعلت فتيل الحرب ودفعت بمجتبى خامنئي إلى منصب الزعيم الأعلى لإيران، لا يزال مجتبى، الذي أصيب بجروح بالغة، غائبا تماما عن الأنظار، مما يخلق فراغا في قلب قيادة البلاد.

وتطل برأسها تساؤلات كثيرة حول وضعه الصحي ودوره، في وقت تواجه فيه إيران قرارات مصيرية تتعلق بحرب أشعلت النار في الشرق الأوسط وألحقت مزيدا من الضرر باقتصاد البلاد الهش أصلا.

ويقول مسؤولون إيرانيون ومصادر عالية المستوى أخرى داخل البلاد إن خامنئي لا يزال ممسكا بزمام الأمور ويدير شؤون الدولة من خلف الكواليس لأسباب أمنية، بينما يتعافى من جروح بالغة شوهت مظهره، مع تفويض صلاحيات واسعة في الإدارة اليومية إلى مجموعة من كبار المسؤولين.

لكن مع عدم نشر أي صورة أو تسجيل مصور أو حتى رسالة صوتية له منذ تعيينه بعد أسبوع من اندلاع الحرب، تزداد الشكوك وسط الإيرانيين بشأن موقعه داخل الجمهورية الإسلامية التي يفترض أن تكون كلمة الزعيم هي الكلمة العليا فيها والقول الفصل في شؤونها.

وقال أليكس فاتانكا من معهد الشرق الأوسط في واشنطن "لم يعد السؤال ما إذا كان مجتبى على قيد الحياة، بل ما إذا كانت إيران لا يزال لها زعيم أعلى يؤدي مهامه فعليا".

واقتصرت رسائل خامنئي إلى الشعب الإيراني على عدد محدود من البيانات المكتوبة التي تلاها مذيعون في نشرات الأخبار، كما غاب حتى عن أسبوع مراسم تشييع والده الشهر الماضي.

ويعزو مسؤولون كبار ومطلعون آخرون غيابه إلى مخاوف من تعرضه للاغتيال، ويقولون إنه يعقد اجتماعات متكررة مع كبار المسؤولين ويتلقى جميع التقارير الرئيسية ويتخذ القرار النهائي بشأن كل القضايا المهمة.

وقال الرئيس مسعود بزشكيان في 10 أغسطس إنه عقد اجتماعا استمر سبع ساعات مع خامنئي.

لكن الشكوك بدأت تتسلل للنفوس حتى بين أكثر أنصار الجمهورية الإسلامية تشددا.

وقال أحد أفراد قوات الباسيج في مدينة قم، مركز التعليم الديني في الجمهورية الإسلامية "نحتاج لأن نسمع صوت قائدنا، أو رؤية أي إشارة تدل على أنه يقود البلاد ويتولى زمام الأمور، حتى يمنحنا ذلك مزيدا من الثقة".

وفي حين قال عضو الباسيج، الذي طلب عدم الكشف عن هويته لمناقشة مثل هذا الموضوع الحساس، إنه يعتقد أن خامنئي لا يزال يتخذ القرارات الرئيسية، لكن عدم وجود حتى صورة واحدة يضعف الروح المعنوية ولا يصب في مصلحة إيران.

وأما بين الإيرانيين المعارضين للنظام الحاكم أو الراغبين في إصلاحات شاملة، فالرسالة أكثر وضوحا.

وقال شهروخ، وهو رجل أعمال مؤيد للإصلاحات في طهران طلب أيضا عدم الكشف عن هويته "كيف لنا أن نعرف أن مجتبى لم يُقتل؟".

وأضاف "ليس من المنطقي ألا تكون هناك ولو إشارة واحدة تثبت أنه لا يزال على قيد الحياة، ناهيك عن دليل على مشاركته في صنع القرار".

تقرأون في العدد

- كيف تتفوق منشآت سيتشوان السرية على حدود الهيدروجين الأخضر؟ ص2
- الحملة التي كشفت عن الخوف من السعودية الجديدة ص3
- ياپوي كوساما تختتم رحلة بحثها عن اللانهاية ص4

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

القوة الناعمة الاقتصادية: صورة المغرب الجديدة

لم تعد السمعة الدولية ترفًا دبلوماسيًا أو مسألة تخص غرف العلاقات العامة. إنها، على نحو متزايد، جزء من الثروة الوطنية. الدولة التي يُنظر إليها باعتبارها مستقرة، منفتحة، قابلة للتوقع، وذات قدرة على الإنجاز، تبدأ من موقع أفضل حين تبحث عن رأس المال، أو تستضيف حدثًا عالميًا، أو تسعى إلى التأثير في محيطها.

من هذه الزاوية، فإن تقدّم المغرب في مؤشرات السمعة الدولية يستحق قراءة تتجاوز الاحتفاء بالترتيب. فالمسألة الأهم ليست أن المغرب صعد بضعة مراكز، بل إن الصورة التي تتشكل عنه في الخارج تبدو أكثر اتصالًا بصورة بلد يغير بنيته الاقتصادية والاجتماعية وموقعه الجيوسياسي تدريجيًا.

وهنا تكمن المفارقة الجميلة: أفضل السمعة ليست تلك التي تُصنع في الإعلانات، بل تلك التي تنتجها الوقائع. فالموانئ والطرق والقطارات والمصانع ومشروعات الطاقة والسياحة لا تتحدث بلغة العلاقات العامة، لكنها في النهاية أكثر قدرة على بناء الثقة من آلاف الحملات.

وهذا بالضبط ما يجعل التجربة المغربية جديرة بالاهتمام.

كانت السمعة الدولية في الماضي مرتبطة إلى حد كبير بصورة الدولة في الإعلام العالمي، أو بحجم حضورها الدبلوماسي. أما اليوم فقد أصبحت أكثر تعقيدًا. المستثمر لا يسأل فقط: ماذا تقول الدولة عن نفسها؟ بل يسأل أيضًا: هل يمكن الوثوق بمؤسساتها؟ هل تستطيع تنفيذ مشروعاتها؟ هل بنيتها التحتية تنافسية؟ هل بيئتها الاقتصادية قابلة للتوقع؟ وهل يستطيع الزائر أو المستثمر أن يرى في الواقع ما يسمعه في الخطاب الرسمي؟

لهذا السبب، أصبحت السمعة نوعًا من القوة الناعمة الاقتصادية.

والمغرب يمتلك عناصر متعددة لهذه القوة. فهو بلد ذو تاريخ وثقافة وموقع جغرافي استثنائي، لكنه حاول خلال السنوات الماضية أن يضيف إلى هذه العناصر القديمة عناصر جديدة: صناعة حديثة، بنية تحتية متقدمة، موانئ، طاقات متجددة، سياحة أكثر تنوعًا، وحضور متزايد في الأسواق الإفريقية.

إن الصورة الجديدة للمغرب لا تقوم على استبدال القديم بالجديد، بل على الجمع بينهما. وهذه ميزة لا ينبغي الاستهانة بها.

الدول التي تستطيع أن تجعل تاريخها جزءًا من حداثتها تمتلك عادةً قدرة أكبر على بناء سردية وطنية قابلة للتصدير.

خلال السنوات الماضية، اتجه المغرب إلى استثمارات ضخمة في البنية التحتية والصناعة واللوجستيات والطاقة. وأصبح ميناء طنجة المتوسط، وشبكة الطرق السيارة، والقطار فائق السرعة، ومناطق صناعة السيارات والطيران، ومشروعات الطاقة المتجددة، جزءًا من التحول الاقتصادي الذي يهدف إلى جعل المملكة منصة بين أوروبا وإفريقيا.

وهنا تصبح الرؤية الملكية أكثر من خطاب سياسي. إنها تتحول إلى مشاريع يمكن قياسها ورؤيتها واختبارها.

فالسمعة الدولية تصبح أكثر صلابة عندما يستطيع المستثمر الأجنبي أن يرى مصنعًا، والمصدر أن يستخدم ميناءً، والسائح أن يصل إلى مدينة بواسطة قطار سريع، والشركة العالمية أن تنظر إلى المغرب ليس فقط كسوق استهلاكية، بل كقاعدة إنتاج وتصدير.

ولذلك فإن صعود المغرب في مؤشرات السمعة لا ينبغي أن يُقرأ منفصلًا عن التحولات التي شهدها الاقتصاد المغربي. الصورة الخارجية، في أفضل حالاتها، ليست إلا انعكاسًا متأخرًا لعملية تحديث بدأت في الداخل.

قد يبدو مفهوم السمعة فضفاضًا إذا قيس بالمؤشرات الاقتصادية التقليدية. الناتج المحلي يمكن حسابه، والاستثمار الأجنبي يمكن قياسه، وعدد السياح يمكن إحصاؤه. لكن السمعة تعمل في منطقة أكثر نعومة: إنها تؤثر في القرارات قبل أن تتحول تلك القرارات إلى أرقام.

وتشير أعمال Reputation Lab في قياس السمعة الوطنية إلى أن الصورة الدولية ترتبط بعوامل متعددة، من بينها الثقة، والبيئة المؤسسية، وجاذبية الاقتصاد، وجودة الحياة، والمنتجات والخدمات، والقدرة على استضافة السياحة والاستثمار.

لكن الأهم أن السمعة لا تعمل في اتجاه واحد. فليست السمعة نتيجة للنمو الاقتصادي فقط؛ يمكنها أيضًا أن تساعد في إنتاج النمو.

بهذا المعنى، يمكن النظر إلى السمعة باعتبارها بنية تحتية غير مرئية.

فالطريق يربط مدينتين، والميناء يربط بلدًا بالسوق العالمية، لكن السمعة تربط الاقتصاد بثقة الآخرين.

الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو أن صعود المغرب يحدث في بيئة دولية أقل استقرارًا مما كانت عليه قبل سنوات.

الحروب، والتوترات الجيوسياسية، وأزمات سلاسل الإمداد، والاستقطاب الدولي، وتراجع الثقة في عدد من المؤسسات، كلها جعلت المستثمرين والشركات يبحثون عن شيء أصبح أكثر ندرة: الاستقرار وقابلية التوقع.

> السمعة الدولية لم تعد ترفًا دبلوماسيًا بل أصلًا اقتصاديًا يربط المغرب بالثقة العالمية ويحوّل مشاريعه الداخلية إلى قوة مؤثرة خارجيا

ليس معنى ذلك أن المغرب أصبح بمنأى عن المخاطر الاقتصادية أو الاجتماعية. لا توجد دولة كذلك. كما أن تحسين السمعة لا يلغي تحديات البطالة، والفوارق الاجتماعية، والجفاف، وضغط الموارد المائية، والحاجة إلى إصلاحات مستمرة في التعليم والصحة وسوق العمل.

لكن في عالم مضطرب، الاستقرار النسبي يصبح أصلًا اقتصاديًا.

وهنا تبرز أهمية احتفاظ المغرب بموقع متقدم على المستوى الإفريقي والعربي في مؤشرات السمعة. فالمنافسة ليست فقط مع دول تشبهه جغرافيًا، وإنما مع دول من مختلف القارات تسعى إلى جذب رأس المال والسياحة والمواهب.

أن يصبح المغرب بلدًا يُنظر إليه باعتباره بوابة إلى إفريقيا، وشريكًا لأوروبا، وفاعلًا في العالم العربي، ووجهة سياحية عالمية، يعني أن الجغرافيا بدأت تتحول من مجرد موقع إلى ميزة استراتيجية.

الخطر الوحيد هو أن تتحول السمعة الناجحة إلى سبب للاطمئنان الزائد.

فالدول لا تمتلك سمعتها إلى الأبد. السمعة أصل قابل للاهتراء، مثل العملة. ويمكن لسنوات من البناء أن تتعرض للاهتزاز إذا أصبحت الصورة الخارجية أفضل بكثير من الواقع الداخلي.

لذلك فإن أفضل طريقة لحماية السمعة المغربية المزيد من الإصلاح.

التعليم الجيد، والإدارة الفعالة، والابتكار، وتكافؤ الفرص، وتحسين الخدمات الصحية، وتطوير المدن، وتمكين الشباب، وتعزيز جودة المؤسسات؛ كلها استثمارات في السمعة بقدر ما هي استثمارات في المجتمع.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2026/08/29
السنة 49 العدد 13900

معركة الهيدروجين المعدني: كيف تتفوق منشآت سيتشوان السرية على حدود الهيدروجين الأخضر؟

سباق الصين نحو «الغاية المطلقة» للفيزياء لإعادة هندسة الاقتصاد، والجيوسياسة، ومستقبل الوعي البشري

يفتح السباق على الهيدروجين المعدني جبهة أكثر غموضاً وإثارة، لما يمكن أن تمثله هذه المادة - إذا أمكن إنتاجها واستقرارها خارج الظروف المختبرية - من تحول جذري في مفاهيم الطاقة والنقل والصناعة والدفع الفضائي. وفي قلب هذا السباق تبرز الصين، بما تملكه من قاعدة صناعية ضخمة وقدرات علمية متنامية واستثمارات هائلة في التقنيات الاستراتيجية.

تكنولوجيا المستقبل لن تكون جسراً للرفاه بقدر ما ستكون أداة هيمنة

د. حسن مصدق
أستاذ في جامعة فانسين باريس 8

على عمق آلاف الأمتار تحت التضاريس الوعرة لمقاطعة سيتشوان الصينية، بعيداً عن أعين العالم، تجري المعركة الأكثر صمتاً وخطورة في تاريخ البشرية، معركة لا تدور رحاها حول الذهب أو النفط، بل حول المادة الأكثر مراوغة في الكون.

إنها مطاردة "الكأس المقدسة" للفيزياء الحديثة: الهيدروجين المعدني. ذلك أنه، خلف الأسوار الخرسانية والسرية المطلقة للمنشآت المعزولة، لا يحاول العلماء الصينيون إعادة كتابة قوانين الديناميكا الحرارية فحسب، بل يسعون لامتلاك المفتاح المطلق لطاقة المستقبل، وهو مفتاح يهدد بإعادة تشكيل موازين القوى الكونية، وتجاوز حدود كوكب الأرض بأكمله نحو آفاق لم تكن سوى خيال علمي بحت.

> يظل «استقرار» المادة خارج المختبر فرضية لم تُحسم، لاحتمال ارتداد الهيدروجين إلى حالته الغازية بزوال الضغط

يُعد نجاح إنتاج الهيدروجين المعدني ثورة علمية حقيقية قادرة على تغيير تكنولوجيا البشرية جذرياً، إذ يمثل وسيلة مثالية لتخزين الطاقة بكفاءة عالية لدعم قطاع النقل والطاقة المتجددة، إلى جانب دوره كموصل فائق للكهرباء في درجة حرارة الغرفة لنقل الطاقة بلا أي ضياع؛ وهو ما سيحدث نقلة نوعية تفتح الباب أمام تشغيل الحواسيب الكمومية دون تبريد قاس، وتطوير أجهزة طبية متقدمة كالرنين المغناطيسي بتكلفة وتصميم أبسط، وصولاً إلى تسريع أبحاث الاندماج النووي.

فضلاً عن ذلك، يحمل هذا الإنجاز آفاقاً مذهلة تشمل توفير أقوى وقود صاروخي عرفه التاريخ لتمكين المركبات الفضائية من استكشاف أعماق الكون بكفاءة غير مسبوقة وبحجم وقود أقل، ويمنح العلماء مفتاحاً أساسياً لفهم الأسرار العميقة لكواكب عملاقة مثل المشتري وزحل، حيث يوجد هذا المعدن بشكل طبيعي.

وهنا يجب التمييز بحذر بين هذا "الهيدروجين المعدني" الفائق، وبين "الهيدروجين الأخضر" التجاري المتداول في أسواق الطاقة البيئية اليوم، فالثاني ليس سوى غاز عادي يُنتج بطرق نظيفة، بينما الأول مادة صلبة خارقة وُلدت من رحم الضغوط الكونية الهائلة. ذلك أن الهيدروجين يشكل أبسط عناصر الكون وأكثرها وفرة، لكنه يمثل التحدي الأعظم للفيزياء التجريبية والنظرية عندما يتم إخضاعه لظروف ضغط فائق تتجاوز تلك الموجودة في مركز الأرض.

ترجع هذه الفكرة تاريخياً إلى عام 1935، حين افترض الفيزيائيان يوجين فيغنار وهيلارد هنتينغتون، نظرياً، أن الضغط الهائل القادر على تحطيم الروابط التساهمية للجزيئات سيجبر ذرات الهيدروجين على التفكك وإعادة ترتيب نفسها في شبكة بلورية معدنية صلبة.

رحلة تحويل الهيدروجين إلى معدن

منذ ذلك الوقت، تنافست أكبر المراكز العلمية حول العالم لتحويل هذه الفكرة النظرية إلى واقع ملموس، مستندة إلى إسهامات المدرسة الروسية والفرنسية الرائدة التي وضعت الحجر الأساس النظري لدراسة سلوك المواد تحت الضغوط الفلكية منذ عقود.

ففي أمريكا، بجامعة هارفارد، نجح فريق علمي بقيادة البروفيسور إسحاق سيليرا في خطوة جريئة ومثيرة للجدل، حيث قاموا بضغط غاز الهيدروجين بشدة فائقة باستخدام أصلب مادة في الطبيعة، وهي الماس، ووصل الضغط إلى أكثر من 4.95 مليون ضعف ضغط الجو العادي، لتكون النتيجة ملاحظة ظهور وميض أو لمعان يشبه المعادن.

وعلى التوازي مع هذه الثنائية، يبرز الدور المحوري لمعهد "ماكس بلانك" الألماني ومختبراته المتقدمة التي تقود اليوم أبحاث الضغط الفائق وفيزياء الحالة الصلبة جنباً إلى جنب مع كبرى المراكز الدولية. وفي السياق الآسيوي، تقود مؤسسات علمية ضخمة في الصين، مثل معهد هيفاي ومراكز أبحاث بيجين وسيتشوان، سباقاً مستمراً لإنتاج الهيدروجين المعدني، سواء كان في حالة سائلة أو شبه صلبة.

يُعد نجاح إنتاج الهيدروجين المعدني ثورة علمية قادرة على إعادة صياغة التكنولوجيا البشرية من جذورها، غير أن هذا الإنجاز المنشود لا يزال دونه عقبات كؤود. فمن الناحية النظرية، وثقت التجارب مراحل انتقال الهيدروجين تحت ضغوط فلكية تتراوح بين 2.2 و4 ملايين ضغط جوي نحو حالات البلمرة والترتيب البلوري الممهد للمعدنة.

ولكن وسط هذا الزخم، يتبنى المجتمع العلمي مقاربة حذرة ومشككة، إذ واجه إعلان جامعة هارفارد عام 2017 انتقادات واسعة من خبراء بارزين حول دقة قياس الضغوط داخل خلايا الماس واستحالة إعادة إنتاج التجربة.

وما زاد من حبكة هذا اللغز العلمي وعمق الشكوك هو النهاية الغامضة التي تلت إعلان التجربة، إذ تلفت قطعة الماس الحاضنة بشكل مفاجئ ومريب أثناء محاولة إعادة فحص العينة أو تخفيف الضغط عنها، مما أدى إلى تبخر ذرات الهيدروجين النادرة وحرمان المجتمع العلمي من فرصة إعادة اختبارها والتحقق من صحتها.

وقد فتح هذا التلف المفاجئ باباً واسعاً أمام التكهنات والتشكيك داخل أروقة الفيزياء، حيث ذهب بعض الخبراء إلى أن ما رصده فريق هارفارد لم يكن سوى انعكاس ضوئي مخادع على سطح سندان الماس المتضرر وليس معدناً حقيقياً، محولاً هذا الإنجاز التاريخي إلى لغز محير يترنح بين حدود الاكتشاف العظيم والوهم المخبري.

وعليه، يظل "استقرار" المادة خارج المختبر فرضية لم تُحسم، لاحتمال ارتداد الهيدروجين إلى حالته الغازية بزوال الضغط، فضلاً عن المخاطر التقنية المتمثلة في تهشم خلايا الماس، مما يجعلها معركة هندسية مستمرة.

وعلى الرغم من هذه التحديات، تكمن "الكأس المقدسة" للفيزياء في الميزات الثورية المتوقعة لهذه المادة عند اكتمال تحولها وبنيتها الصلبة، أبرزها سلوكها كموصل فائق للكهرباء في درجة حرارة الغرفة، متجاوزة بذلك الشروط القاسية للتبريد قرب الصفر المطلق ومحققة كفاءة مطلقة بلا أي فاقد حراري.

سيتشوان.. منشآت استراتيجية

وإلى جانب ذلك، يمثل الهيدروجين المعدني قمة كفاءة الطاقة في الدفع الفضائي، إذ تشير التقديرات إلى أن عودته لحالته الغازية تطلق طاقة كامنة ترفع النبض المحدد للوقود إلى نحو 1700 ثانية مقابل 450 ثانية للوقود الكيميائي الحالي، ليمنح البشرية قدرة غير مسبوقة على استكشاف الفضاء العميق وتغيير موازين الاستراتيجية العالمية.

تدفع هذه الطموحات العلمية بحدود الابتكار البشري أقصاها، محوّلة الانتقال من المختبر إلى التصنيع إلى تحدٍ هندسي يتطلب بيئة استثنائية، ولهذا اختارت الصين جبال سيتشوان حاضنة لهذا المسعى الاستراتيجي. وتتجاوز هذه الحاضنة مجرد العزلة الجغرافية لتشكل منظومة محصنة تضم مخابر الضغط الفائق التابعة للأكاديمية الصينية ومراكز هيفاي المتقدمة، متصلة بشبكات من الأنفاق الاستراتيجية والمجمعات الكهرومائية الحصينة.

وتوفر هذه البنية المزدوجة مظلة تكتم كاملة وبيئة آمنة للمخابر القادرة على تحمل صدمات الضغط الفائق وحجب الأنشطة عن وسائل الرصد الفضائي، لتتوج سيتشوان كقلعة أساسية في سباق الهيمنة والسيطرة على مقدرات الطاقة للقرن القادم.

ما بعد حرب الرقاقات

لم يعد الصراع الخفي بين التنين الصيني والنسر الأمريكي محصوراً في ساحات الحرب التقليدية المعتادة كالحروب التجارية الجمركية، ولا حتى في معارك سلاسل الإمداد العالمية لرقاقات السيليكون وأشباه الموصلات، بل تجاوز ذلك كلياً ليبلغ تخوم الوجود التقني والسيادة المطلقة على مقدرات الكوكب.

فبينما ينشغل العالم بمتابعة المنافسة على الذكاء الاصطناعي وصناعة الرقاقات الدقيقة، تدور المعركة الحقيقية والأكثر ضراوة في كواليس منشآت سيتشوان المعزولة حول امتلاك "المفتاح المطلق" لطاقة المستقبل المتمثل في الهيدروجين المعدني.

إن الانفراد بهذه التقنية الثورية لا يمثل مجرد تفوق صناعي عابر، بل يشكل زلزالاً جيوستراتيجياً سيؤدي إلى إعادة هندسة موازين القوى العالمية من الأساس، فالدولة التي ستتربع على عرش احتكار الطاقة اللانهائية والموصلات الفائقة بدرجة حرارة الغرفة ستملك القدرة على شل الاقتصادات المنافسة وتفكيك شبكات النفوذ التقليدية القائمة على النفط والغاز في ومضة عين.

وحين تمتلك قوة واحدة القدرة المطلقة على توليد وتوزيع الطاقة بلا أي فاقد، وتأمين قدرات دفع صاروخية وعابرة للغلاف الجوي تصل إلى أي نقطة على الأرض في دقائق معدودة، فإن النظام الدولي بأسره سيتحول من معادلة "الأقطاب المتعددة" أو التوازن العسكري إلى هيمنة كونيّة أحادية مطلقة، تصبح فيها السيادة الأرضية وما بعدها مرهونة بقرار قطب واحد يمسك بزمام الجينات الأساسية لطاقة ومستقبل البشرية جمعاء.

> يُعد نجاح إنتاج الهيدروجين المعدني ثورة علمية قادرة على إعادة صياغة التكنولوجيا البشرية من جذورها

وإذا كان هذا الصراع الجيوسياسي يرسخ قواعد نظام عالمي جديد على طاولة السيادة والتقنية، فإن تداعياته لا تقتصر على إعادة كتابة قواعد الحرب والردع ميدانياً فحسب، بل تمتد لتلقي بظلالها العميقة على بنية الاقتصاد العالمي برمته.

إن ثورة الدفع الصاروخي والحروب العابرة للغلاف الجوي – التي يترجمها امتلاك وقود ثوري يستمد طاقته من عودة الهيدروجين المعدني إلى حالته الجزيئية بكفاءة تفوق أعتى أنواع الوقود الكيميائي بعشرات المرات، وتسمح للصواريخ بحمل رؤوس أثقل وأسرع متخطية كافة الدروع الدفاعية – تشكل الوجه العسكري المباشر لهذا التحول.

على الرغم من الإثارة الجيوسياسية التي ترافق ربط أبحاث الهيدروجين المعدني بالسباق العسكري السري في منشآت سيتشوان، يرى الخبراء العسكريون والمهندسون أن القفز نحو تطبيقات عسكرية فورية أو صواريخ خارقة للغلاف الجوي يظل بعيد المنال، ويصطدم بعقبات هندسية شبه مستحيلة في المرحلة الراهنة.

فالهيدروجين المعدني يظل حتى الآن مادة مختبرية بالغة النحافة والهشاشة – إن وُجدت من الأساس لتوان معدودة – وعملية إنتاجها بكميات صناعية أو عسكرية تتطلب طاقات هائلة لا تملكها أي بنية تحتية حالية للحفاظ على ضغوط اصطناعية تضاهي مراكز الكواكب داخل خلايا سندان الماس لتتجاوز 4 إلى 5 ملايين ضعف الضغط الجوي الطبيعي.

وإضافة إلى ذلك، فإن الأرقام النظرية للنبض المحدد (مثل 1700 ثانية – مقارنة بـ450 ثانية للوقود الكيميائي التقليدي) تتجاهل حقيقة أن إعادة تحول المادة إلى غاز تصاحبها درجات حرارة احتراق هائلة قد تتجاوز 6000 كلفن، وهي حرارة كفيلة بإذابة أي محرك صواريخ معروف في الكون، ما لم تقترن بتقنيات تبريد مائية أو هجينة تقلص تلك الكفاءة الخارقة، مما يجعل الحديث عن حروب فضائية وشبكة معتمَدة عليها – رغم التدفقات المالية الهائلة التي تتغذى عليها، حيث تخطى إجمالي الإنفاق الصيني على الأبحاث حاجز 615 مليار دولار، إلى جانب مئات المليارات في التسابق العالمي – مجرد إسقاط مستقبلي يتجاوز الواقع التقني الحالي بمراحل.

وفي هذا السياق المعاصر، يشهد المشهد العلمي المتسارع إدخال خوارزميات الذكاء الاصطناعي الفائق ونماذج المحاكاة الكمومية المتقدمة لفك تشابكات القوى الذرية تحت الضغط الفائق، وهي تقنيات صُممت لتوجيه مسار الضغط بدقة غير مسبوقة وتقليل نسبة تهشم خلايا الماس، مما يعكس تحولاً جذرياً في منهجية البحث العلمي نحو دمج الحوسبة المتقدمة بالفيزياء التجريبية البحتة.

ولكن، وكما أن هذا الانقلاب الجذري يعصف بمفاهيم الردع التقليدي ويدفع البشرية إلى عتبة الحروب الفضائية، فإنه يمثل في الوقت ذاته زلزالاً هيكلياً يفكك أسس الاقتصاد العالمي من جذورها ويُلغي منظومة الطاقة الحالية برمتها؛ إذ لا يقتصر التأثير الثوري لتخليق الهيدروجين المعدني وامتلاك تقنيات الطاقة اللانهائية على تغيير موازين القوى السياسية والعسكرية، بل يمتد مباشرة ليضرب في عمق اعتماد البشرية طوال القرون الماضية على اقتصاد النفط والغاز، ممهداً الطريق لولادة عصر "وفرة الطاقة المطلقة".

هندسة الكوكب وما بعده

ولا يتوقف سقف هذا التحول الاستثنائي عند حدود الهيمنة الجيوسياسية أو إعادة هندسة الاقتصاد الأرضي، بل يتجاوزها ليبلغ تخوم هندسة الكوكب وما بعد عصر ما بعد الإنسان، حيث تتداخل الفيزياء المتقدمة بالفلسفة والوجود البنيوي للبشرية.

إن امتلاك القدرة المطلقة على التحكم في حقول الجاذبية وجينات الطاقة من خلال الهيدروجين المعدني يفتح الباب أمام عهد جديد بالكامل، تتحول فيه البشرية من كائن محبوس داخل كوكب محدود الموارد إلى حضارة كونية قادرة على استكشاف الفضاء العميق والاستيطان الكوكبي بلا قيود.

العرب
السبت 2026/08/29
السنة 49 العدد 13900

قراءة نقدية لمقال «فورين بوليسي» عن الملك عبدالله

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

في مقاله المنشور في «فورين بوليسي» تحت عنوان «أين الملك عبدالله؟»، يحوّل آرون ماغيد تراجع الظهور الإعلامي للملك عبدالله الثاني وكثرة سفره إلى دليل على «قيادة متراجعة».

المشكلة ليست في ملاحظة غياب الملك عن الكاميرات، بل في تحويل هذا الغياب إلى دليل على غياب سياسي من دون إثبات العلاقة بين الاثنين. فماغيد يرصد السلوك الإعلامي، ثم يبني عليه حكماً سياسياً أوسع من الأدلة التي يقدمها؛ وهنا تكمن مشكلته المنهجية: الانتقال من مؤشر إعلامي إلى استنتاج سياسي واسع.

والأكثر إثارة أن الكاتب نفسه يقدم ما يضعف استنتاجه. فهو يقر بأن حكم الملك ما زال آمناً، وأن قوات الأمن الأردنية حافظت على ولائها، وأنه «لم يظهر أي تهديد حقيقي وملموس» لسلطة الملك. لذلك يصعب اعتبار قلة المقابلات وحدها دليلاً على «تراجع القيادة».

والمنطق نفسه ينطبق على السفر. يقدم ماغيد كثرة وجود الملك خارج الأردن بوصفها ابتعاداً، من دون خط أساس منهجي يقارن عدد أيام السفر في 2026 بالسنوات السابقة، أو يثبت أن الزيادة – إن وجدت – تعني انسحاباً من إدارة الدولة.

الأردن ليس دولة يمكن فصل دبلوماسيتها الخارجية عن أمنها الداخلي. فهو يقع عند تقاطع ملفات فلسطين وسوريا والعراق وإسرائيل، ويرتبط بشراكات أمنية مع واشنطن وأوروبا ودول الخليج. لذلك تصبح حركة الملك الخارجية جزءاً من إدارة الأمن الوطني، لا دليلاً تلقائياً على الغياب.

والأهم أن هذه العدسة تتجاهل واحدة من أخطر القضايا التي واجهها الأردن: ملف تهجير الفلسطينيين. ففي 11 فبراير/شباط 2025، أكد الملك عبدالله الثاني بعد لقائه دونالد ترامب رفض الأردن تهجير الفلسطينيين من غزة والضفة الغربية، وشدد على إعادة إعمار غزة من دون تهجير سكانها. كان ذلك اختباراً سياسياً مباشراً للعلاقة الأردنية ـ الأميركية، وضغطاً يمس الأمن الوطني والديموغرافي للمملكة.

فأين كان «الغياب» هنا؟ الملك كان في قلب واحدة من أخطر القضايا التي تمس مستقبل الأردن مباشرة. وقد يختلف المرء مع طريقة إدارة الملف أو ينتقد مستوى التواصل الداخلي حوله، لكن وصف هذا المسار كله بأنه «غياب» يتجاهل جوهر السياسة نفسها.

ومن هنا تصبح الجلبة التي أثارها مقاله في الشارع الأردني مفهومة، لأن المسألة لا تتعلق فقط بما قاله عن ظهور الملك، بل بالزاوية التي اختار أن يقرأ الأردن من خلالها. فماغيد كاتب أميركي من خلفية يهودية، ويكتب من داخل بيئة فكرية وإعلامية تضع إسرائيل في قلب المعادلة الأمنية للمنطقة. وهو لا يتعامل مع إسرائيل باعتبارها ملفاً ثانوياً، بل يمنحها موقعاً مركزياً في فهم أمن الأردن وعلاقته بالولايات المتحدة، ثم يقرأ موقع الأردن من داخل هذا الترتيب. وحين يُقدَّم تراجع الظهور الإعلامي بوصفه دليلاً على تراجع القيادة، فإن النقد لا يبقى عند حدود الأداء الإعلامي، بل يتحول في التلقي المحلي إلى مساس بصورة القيادة ورمز الدولة، في بلد يعيش أصلاً تحت ضغط أمني وديموغرافي متواصل.

الأثر السياسي للمقال، إذن، لا يكمن في أنه يهدد النظام أو يسقط شرعيته، بل في أنه ينقل مركز السؤال من أمن الأردن وموقعه ومصالحه الوطنية إلى مدى حضور الملك أمام الحليف الغربي. وهذه هي المشكلة الأعمق في هذا المنظور: أنه يخدم قراءة تريد أن ترى الأردن بوصفه حلقة في معادلة إسرائيل وأميركا، فتدفع النقاش نحو صورة القيادة ودورها، بدلاً من أن يُقرأ الأردن كدولة لها حساباتها الخاصة، وتُقاس قيادتها بقدرتها على حماية أمنها، ورفض التهجير، وحفظ تماسكها وسط أزمات الإقليم.

كما يختزل ماغيد العلاقة الأردنية ـ الأميركية في معادلة الدعم والقواعد، وكأن واشنطن تدفع والأردن ينفذ، متجاهلاً أن الشراكة، رغم عدم تكافؤها في القوة، تقوم على مصالح متبادلة؛ فالأردن شريك أمني وسياسي مهم بحكم موقعه ودوره في أمن الحدود ومكافحة الإرهاب والملف الفلسطيني واستقرار الإقليم. لذلك فإن الحفاظ على هذه الشراكة لا يعني التخلي عن القرار الوطني، بل استخدام موقع الأردن داخل المعادلة الإقليمية لحماية مصالحه، وهي نقطة لا تنسجم مع القراءة التي تختزل الأردن في وظيفة أمنية لصالح الآخرين.

أما الملفات الداخلية التي يستند إليها ماغيد لتعزيز سردية «تراجع القيادة»، كالإصلاح السياسي والاقتصاد والبطالة وأداء البرلمان، فتحتاج إلى وضعها في إطارها الدستوري والسياسي الصحيح. فالملك عبدالله الثاني ليس رئيس حكومة يدير التفاصيل التنفيذية اليومية، بل رأس الدولة وضامن استقرارها واستمراريتها، ورمز وحدتها، والمرجعية التي تقف فوق التجاذبات الحكومية والبرلمانية. لذلك فإن عدم انخراطه في كل تفصيل حكومي لا يعني غياباً عن الحكم، بل يعكس طبيعة دوره في إدارة الدولة من موقعها الأعلى لا من موقعها التنفيذي اليومي. وحتى في مسألة التواصل التي يجعل منها ماغيد دليلاً على الابتعاد، واصل الملك خلال 2026 زياراته للمحافظات ولقاءاته المباشرة مع المواطنين، إلى جانب اللقاءات والفعاليات الاجتماعية.

الأردن يواجه بالفعل أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية متراكمة، لكن وجود الأزمات لا يعني فقدان القدرة على الحكم؛ بل إن وظيفة القيادة في دولة صغيرة ومحاصرة إقليمياً هي منع الأزمة من التحول إلى انهيار. وماغيد نفسه يعترف بأن النظام بقي آمناً، والأجهزة الأمنية متماسكة، ولم يظهر تهديد حقيقي لسلطة الملك. وفي منطقة انهارت فيها دول، واندلعت حروب أهلية، وتفككت مؤسسات، فإن بقاء الدولة الأردنية متماسكة ليس تفصيلاً يمكن تجاوزه، بل أحد أهم المؤشرات التي يجب أن يبدأ منها أي تقييم جاد للقيادة.

لذلك فالسؤال الحقيقي ليس «أين الملك عبدالله؟»، بل: كيف استطاع الأردن أن يظل واقفاً وسط كل هذه العواصف، وما الثمن السياسي والاقتصادي الذي دفعه مقابل ذلك؟

هناك، بعيداً عن اختزال الدولة في عدسة الكاميرا، يبدأ التحليل الحقيقي.

الملك عبدالله في قلب السياسة لا خارجها

الحملة التي كشفت عن الخوف من السعودية الجديدة

عبدالكريم عويضة
سفير دولة فلسطين في جمهورية كوت ديفوار

شراكة استراتيجية مع أوروبا

قد يتساءل قارئ هذا المقال: لماذا أنا، كفلسطيني، مهتم بهذا الحد؟ ولماذا كل هذا الاهتمام بالمملكة العربية السعودية؟ أقول إن الإجابة قد تكون بسيطة في جوهرها، لكنها عميقة في تأثيرها. فأنا شخصياً أؤمن إيماناً راسخاً بأن كلما كانت السعودية أكثر قوة واستقراراً وفاعلية على الساحة الدولية، كلما زادت حظوظ قضيتنا الفلسطينية في التحرر من الجمود الذي يعتريها. فالرياض اليوم ليست مجرد دولة خليجية، بل هي القائدة الفعلية وحاملة لواء الحل السياسي، سواء من خلال تحالفها الاستراتيجي مع واشنطن، أو شراكاتها المتينة مع أوروبا، أو انفتاحها على مختلف دول العالم. إنها تملك الأدوات –السياسية والاقتصادية والدبلوماسية– لدفع الجميع نحو تسوية عادلة، وهذا ما يجعل أي حملة إعلامية تستهدف تضعيفها بمثابة حملة تستهدف مستقبل القضية الفلسطينية ذاتها. لذا، حين أرصد هذه الهندسة السردية ضد الرياض، فإنني لا أدافع عن دولة شقيقة فحسب، بل أدافع عن الركيزة الأقوى القادرة على ترجمة حل الدولتين إلى أرض الواقع.

ومن هنا، وقبل الخوض في التفاصيل، يجب القول إن هذا التحليل لا ينكر حقيقة أن المنطقة تمر بمرحلة اضطراب غير مسبوق، وأن مشاريع التحول الكبرى كـ"نيوم" تواجه تحديات تشغيلية ومالية طبيعية في خضم حرب إقليمية، كما لا يقلل من حجم الخسائر البشرية والمادية التي تكبدتها جميع الأطراف. لكن السؤال الذي يفرض نفسه بقوة: هل تعكس التغطية الإعلامية الغربية المكثفة خلال ستة عشر يوماً فقط هذا الواقع المعقد، أم أنها تسعى إلى صياغة سردية مغايرة تخدم أهدافاً تتجاوز المهنية الصحفية؟

من خلال متابعتي اليومية للأخبار، لفتني أمر بالغ الأهمية، وهو أنه في غضون ستة عشر يوماً فقط (من 9 إلى 24 آب/أغسطس 2026)، تداولت خمس من أهم المنصات الإعلامية الغربية خمس روايات متطابقة في جوهرها، في تناغم زمني مذهل: تمهيد من (CNN 9 أغسطس)، ثم تعليق تحريري من ذات المنصة يحوّل النجاح إلى فشل (18 أغسطس)، يليه تحقيق مصور من وول ستريت جورنال عن انهيار نيوم (19 أغسطس)، ثم عمود في النيويورك عن الهزيمة العسكرية الأمريكية (20 أغسطس)، وأخيراً مقال في نيويورك تايمز يدعو للاستسلام لإيران في مضيق هرمز (24 أغسطس)، بالتزامن مع محاولة ممنهجة لتصغير زيارة ولي العهد السعودي إلى باريس في اليومين ذاتهما.

هذه الخماسية، وإن لم تثبت وجود "غرفة عمليات واحدة" بمعنى المؤامرة التقليدية، إلا أنها تشير بوضوح إلى تطابق أدوات وأهداف بين كبرى المؤسسات الإعلامية الغربية، وكأنها تستجيب لأجندات سياسية واستخباراتية معلنة. فالمتابع المحترف، الذي ينظر خلف الستار الدعائي، يجد أن الصورة المعكوسة هي الأقرب إلى الحقيقة؛ فالسعودية تلعب الشطرنج على جميع المستويات، وأمريكا تدير حرباً هجينة ذكية، وإيران تعاني شللاً تمويلياً وتآكلاً حاداً في قدراتها الردعية.

ولفهم ما أقصده، سأعرض الأمر في خمس نقاط متتالية تغطي الفكرة بشكل كامل:

● أولاً، تناقضات CNN وفريد زكريا (9 – 18 أغسطس): في 9 أغسطس، قدّم زكريا في برنامج (Fareed Zakaria GPS) تقريراً صوّر فيه دول الخليج بـ"المترنحة"، والسعودية بـ"المستهدفة"، وإيران بـ"المنيعة"، حيث استضاف كلاً من طارق مسعود، مدير مبادرة الشرق الأوسط في كلية كينيدي بجامعة هارفارد، وداني سيترينوفيتش، الرئيس السابق لشعبة إيران في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية والباحث حالياً في معهد دراسات الأمن القومي بتل أبيب. وتجاهل التقرير أن الرياض كانت قد وقّعت للتو "حلف مكة" مع تركيا وباكستان، وهو تحالف دفاعي يجمع خصوماً تاريخيين، أحدهم دولة نووية. وبعد تسعة أيام، عاد زكريا في تعليقه التحريري ليعترف –رغماً عنه– بـ"زلزال جيوسياسي" تمثله اتفاقية مكة، لكنه سارع إلى تحويله إلى دليل على "تآكل الثقة بتعهدات ترامب"، مستدلاً بقصة ديغول وإخراج فرنسا من الناتو. وهنا يكمن التناقض: فالاستقلالية عن أميركا هي سمة القادة الأقوياء، وليست علامة ضعف، وما فعله ديغول هو ما تفعله الرياض اليوم بشكل آخر، مما يضعها في مصاف القادة العظماء.

> **زيارة ولي العهد إلى باريس أبرزت شراكة استراتيجية مع أوروبا، بعقود مليارية، لتؤكد أن السعودية شريك لا غنى عنه في معادلة الاستقرار الدولي**

● ثانياً، تحقيق وول ستريت جورنال عن نيوم (19 أغسطس): جاء التحقيق ليوجه الضربة الأكثر تخصصاً، مقدماً وثائق مالية عن خسائر انخفاض القيمة وصوراً فضائية لتوقف الأعمال. لكن توقيت التقرير –بعد اعتراف زكريا بـ"زلزال مكة" وقبل انتخابات التجديد النصفي– يشير إلى رغبة في معاقبة الرياض على استقلاليتها، وضرب ثقة المستثمرين. بطبيعة الحال قد يرى البعض أن تجميد نيوم هو فشل ذريع، لكن القراءة الموضوعية تثبت العكس؛ فإيقاف مشروع عقاري عملاق في خضم حرب تهدد منشآت الطاقة هو عين الحكمة. فإعادة توجيه السيولة نحو تأمين البنية التحتية وتعزيز التحالفات العسكرية هو قرار قائد عاقل يضع الدولة فوق الأحلام الشخصية. أما الأرقام فتُقرأ في سياقها: خسائر انخفاض القيمة هي إعادة تقييم محاسبي في سياق حربي، وإجمالي الإنفاق البالغ 50 مليار دولار ليس باهظاً مقارنة بالمشاريع العملاقة عالمياً، والرقم المذهل (8.8 تريليون دولار حتى 2080) هو خطة استراتيجية طويلة الأمد. أما "الأفكار الخيالية" كالقمر الاصطناعي وجوراسيك بارك، فكانت أدوات تسويقية ودبلوماسية ذكية، وليست دليلاً على جنون العظمة. وعليه يطرح السؤال: لماذا الآن؟

● ثالثاً، النيويوركر والروح المعنوية الأمريكية (20 أغسطس): وصف إيشان ثارور الحرب الأمريكية على إيران بأنها "انهيار متسارع للقوة"، مستنداً إلى "استنزاف الذخائر" بمقدار 1.5 مليون رطل (نحو 680 طناً). لكن تفنيد هذه الحجج بسيط وفق المعطيات الرقمية: هذا الاستنزاف هو أقل من 1بالمئة مما استُخدم في حرب الخليج 1991 (أكثر من 88 ألف طن)، مما يعني أن أمريكا تحتفظ بترسانتها ربما للحظة الحاسمة. وحتى لو صحت تقارير تراجع الروح المعنوية، فالإرهاق اللوجستي في حرب طويلة أمر طبيعي، وأعتقد أن البحرية الأمريكية قادرة على تدوير القطع متى شاءت، وأن الأهداف الفعلية للولايات المتحدة (إضعاف إيران اقتصادياً واستنزاف وكلائها) تتحقق بصمت، وكذلك أن إيران لم تجرؤ على رد واسع النطاق، وهو ما يفند سردية "الانهيار". ورغم أن هذه السردية الانهزامية لا تعكس بالضرورة الموقف الدقيق داخل البنتاغون، إلا أنها تُوظف لخدمة أجندات سياسية داخلية وخارجية واضحة، وهو ما يفسر هذا التناقض الظاهري بين ما يحدث في الميدان وما يُروّج له في الإعلام.

● رابعاً، هدية كيلانيك المجانية لإيران والدعوة للاستسلام في هرمز (24 أغسطس): جاءت الضربة الأخيرة والأكثر تطرفاً من وجهة نظري من روزماري كيلانيك في صحيفة نيويورك تايمز، والتي دعت فيها لقبول سيطرة إيران على المضيق مقابل رسوم. لكن الغريب أن كيلانيك، دون أن تدري، قدّمت في مقالها الدليل الأكبر على ضعف إيران. فقد اعترفت بأن أضرار الحرب بلغت 270 مليار دولار، وأن إيران تحتاج إلى 20 عاماً من رسوم المضيق (بأقصى تقدير 14 ملياراً سنوياً) للتعافي. دولة خسرت في ستة أشهر ما يعادل ضعف ميزانيتها السنوية ليست دولة "منيعة". والمحادثات العُمانية ليست دليلاً على قوة إيران، بل دليل على أنها تبحث عن مخرج دبلوماسي من حرب خسرت فيها قدرتها على الردع. وذلك وفقاً لبيانات تتبع الناقلات (Kpler) التي تؤكد أن عبور النفط استمر بمعدلات قياسية بلغت 15 مليون برميل، وهو رقم يقترب كثيراً من المعدلات التي كانت تعبر قبل إغلاق المضيق، مما يؤكد أن التهديدات الإيرانية لم تترجم إلى أفعال. كما أن سعر برميل النفط ظل تحت سقف التسعين دولاراً، وهو سعر اعتبره مقبولاً نسبياً في ظل هذه الظروف. وعليه، فإن ما يصرح به الرئيس ترامب حول المضيق يبدو –في نظري– الأقرب إلى التصديق.

● خامساً، زيارة باريس بين التصغير الجيوسياسي والحقيقة المؤسسية: بينما كانت هذه الحملة في ذروتها، ترأس ولي العهد محمد بن سلمان والرئيس ماكرون الاجتماع الأول لمجلس الشراكة الاستراتيجي، الذي وصفه الإليزيه بأنه "إشارة مهمة" واعتبر الرياض "شريكاً لا غنى عنه". حيث تم توقيع عقود تجاوزت 9 مليارات دولار ضمن خطة توسع أوروبية تستهدف الوصول إلى 170 ملياراً. وعليه، فمحاولات اختزال الزيارة في "حفل ألعاب" هي امتداد للسردية الانهزامية، وتجاهل متعمد لحقيقة أن السعودية تقود اليوم التحالف الدولي لحل الدولتين وعضوية مجلس السلام، وترعى التفاهمات في لبنان وسوريا، وكذلك معالجة موضوع اليمن والسودان وغيره من الملفات الإقليمية الهامة، وأنها العنصر الأكثر تأثيراً في الخليج والوضع العربي بشكل عام والشريك الاستراتيجي الأهم للولايات المتحدة الأمريكية.

عند تجميع خيوط هذا التطابق، تتشكل خمس فرضيات تستحق الوقوف عندها. تتوزع هذه الفرضيات على النحو التالي: أولها: الدافع الإسرائيلي الذي يظهر في توقيت CNN واستضافتها لمحلل عسكري إسرائيلي، في محاولة لإظهار أن إيران لا تزال قوية ليظل الخليج بحاجة لإسرائيل. ثانيها: دفع النخب الأكاديمية نحو الانسحاب الأمريكي تحت غطاء "الواقعية" في NYT. ثالثها: استغلال انتخابات التجديد النصفي لتشويه صورة ترامب عبر النيويوركر. رابعها: ضرب استقلالية السعودية المالية عبر تشويه صورة نيوم. وخامسها –وهو الأكثر جرأة–: محاولة أوروبية خفية لتصغير الرياض في باريس رغم الإعلان الرسمي الفرنسي المعاكس، وهو ما يفسر تجاهل فرانس 24 وتحليل جورج مالبرونو في بداية الزيارة للأبعاد الجيوسياسية لها.

المقالات الخمسة، إلى جانب محاولات تصغير زيارة باريس، تشكل جبهة دعائية تهدف لتكريس صورة "العربي الضعيف" و"الإيراني القوي". لكن القراءة الناقدة، التي تربط التواريخ بالسياقات وتفكك الحجج بالأرقام، تكشف حقيقة معاكسة تماماً. إن إيقاف نيوم في زمن الحرب هو دليل على حكمة قيادتها، وليس فشلاً. وإيران التي فقدت قدرتها على فرض الإغلاق في هرمز، وسماؤها مكشوفة، واقتصادها منهك، ليست في موقف قوة. الحقيقة الأكثر إحراجاً لهذه الحملة هي أنه لو كانت السعودية ضعيفة حقاً، لما احتاجت خمس من أهم المنصات الغربية للاجتماع –ضمنياً أو صراحةً– لتوجيه ضربتها الإعلامية في توقيت واحد دقيق. القوة لا تحتاج إلى دعاية لتثبت وجودها؛ الضعف هو الذي يستجدي الشرعية من أقلام المدافعين عنه. والسعودية، التي تستهدفها اليوم ضربات إعلامية متعددة، تقدم الدليل الأكبر على أنها لم تعد ذلك التابع الهادئ، بل أصبحت فاعلاً جيوسياسياً مؤثراً يُحتسب له ألف حساب في غرف تحرير صحف العالم وعواصم القرار الغربي.

● هذا المقال يعبر عن رأيي الشخصي ولا يعبر بأي حال عن موقف رسمي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2026/08/29
السنة 49 العدد 13900

يايوي كوساما تختتم رحلة بحثها عن اللانهاية

النقاط والمرايا والشبكات تتحول في تجربتها إلى لغة بصرية عن الذات والجسد والكون والحب

تقدم تجربة يايوي كوساما نموذجًا فريدًا لفنانة حوّلت مخاوفها وهواجس طفولتها إلى لغة بصرية عالمية، وجعلت من النقاط والشبكات والمرايا والتكرار أدوات للتأمل في الذات والجسد والكون واللانهاية. ومن الرسم إلى التركيب وفن الأداء والكتابة، واصلت كوساما بناء عالم فني شديد الخصوصية، تجاوز حدود التجربة الشخصية إلى جمهور عالمي.

حميد عقبي
كاتب ومخرج سينمائي يمني

في عمر سبعة وتسعين عامًا، انتهت في 14 أغسطس الجاري حياة يايوي كوساما واحدة من أشهر فنانات الفن المعاصر وأكثرهن حضورًا في المتاحف والمعارض حول العالم شرقًا وغربًا. أعمالها من غرف المرايا والقرع الضخم والنقاط التي تغطي اللوحات والجدران والأجساد وصلت إلى جمهور واسع حول العالم. غير أن هذه الشهرة كانت تخفي وراء ألوانها المبهجة سيرة طويلة بدأت بالخوف والهواجس ومحاولة فهم ما كانت تراه طفلة ولا يستطيع أحد رؤيته.

ولدت كوساما عام 1929 في ماتسوموتو باليابان، ونشأت قرب مشتل نباتات كانت تملكه عائلتها. عاشت طفولة مضطربة، وبدأت في سن مبكرة ترى أشكالًا ونقاطًا وأضواء تتكرر أمام عينيها وتغطي الأشياء من حولها. ودخلت تلك النقاط التي ظهرت في عالمها الطفولي في رسوماتها، ثم أصبحت، مع العقود والتجارب المتتالية، جزءًا من لغتها الفنية.

بعد الحرب العالمية الثانية، ذهبت وهي في التاسعة عشرة إلى كيوتو لدراسة الرسم الياباني التقليدي المعروف باسم «نيهونغا». تعلمت تقنياته، لكنها شعرت أن حدوده لا تلبي ما يريده خيالها وتعجز بواسطته عن التعبير عما في داخلها من هوس، فاتجهت إلى التجريد وأخذت ترسم عوالم صغيرة جدًا من النقاط والخلايا والأشكال العضوية والخيوط الملونة. كانت تعمل بسرعة وتنتج عددًا كبيرًا من الرسومات المذهلة على الورق.

وهناك بدأت مرحلة غيرت حياتها وفنها، وتحولت النقاط والشبكات التي خرجت من مخاوف طفولتها إلى مشروع فني تطور إلى بحث عن الذات والجسد والكون واللانهاية.

رحيل يتواصل صداه

جاء في نعي مؤسسة يايوي كوساما أن الفنانة عاشت حياة استثنائية كرستها كاملة للإبداع، وحققت حضورًا عالميًا كفنانة من رواد الفن الطليعي، وامتدت تجربتها من الفنون البصرية إلى الأداء والرواية والشعر. وأضاف البيان: «استمرت في الرسم حتى أيامها الأخيرة، ولم تضع ريشتها جانبًا، وواصلت بحثها عن الحب الأبدي والروح الخالدة». وتعهدت المؤسسة بأن تحمل رغبتها إلى المستقبل وأن تواصل، من خلال الفن، منح الأمل والقوة للناس في أنحاء العالم.

> كوساما لم تكن فنانة تشكيلية رائدة فقط؛ بل كتبت ونشرت كذلك الرواية والشعر والسيرة والنصوص الفنية

أما ديفيد زويرنر، الذي مثل أعمالها طوال خمسة عشر عامًا، فقال إن العمل معها كان من أعظم امتيازات حياته المهنية، ورأى أنها كانت عند وفاتها، من دون شك، أشهر فنانة حية في العالم. وأشار إلى أن رسالتها الدائمة عن الحب والسلام وصلت إلى ملايين البشر، وأن تأثيرها دخل تاريخ الفن التقليلي والبوب وفن الأداء، كما أن أعمالها التركيبية الكبيرة فتحت طريقًا جديدًا لما أصبح يسمى اليوم بالفن القائم على التجربة والمشاركة.

انعكاسات الكرات الفضية تخلق إحساساً خيالياً بالمكان

من هواجس الطفولة إلى لانهائية الفن

واستشهد بمعرضها الأخير في متحف لودفيغ بمدينة كولونيا، الذي ضم أكثر من ثلاثمئة عمل وحقق أعلى إقبال في تاريخ المتحف.

وكتبت فيكتوريا ميرو وغلين سكوت رايت، اللذان عملا معها ثلاثة عقود، أن العالم فقد «قوة إبداعية ثورية حقًا»، وأن رؤيتها الفنية غيرت مشهد الفن البصري، مؤكدين أن أثرها سيبقى عميقًا في حياة ملايين الناس.

وتواصل الصحافة العالمية الوقوف عند رحيلها بعبارات تكشف اتساع أثرها؛ رأت «واشنطن بوست» أن أعمالها الغريبة والمنومة نقلتها من شبه المجهول إلى أهم متاحف العالم، بينما قدمتها «الغارديان» كفنانة يابانية بدأت من موقع الهامش وانتهت نجمة عالمية. أما وكالة أسوشيتد برس فرأت أن النقاط التي ملأت عالمها لم تعد مجرد علامة شخصية، فقد دخلت بها كوساما الذاكرة البصرية للفن المعاصر.

ستة أعمال تقرّب عالم كوساما

في نيويورك عرضت كوساما لوحات كبيرة سمتها «شبكات اللانهاية» غطتها آلاف الأقواس البيضاء الصغيرة المتكررة. لوحة بلا مركز ولا بداية واضحة أو نهاية. كانت ترسم ساعات طويلة كل يوم. هنا ظهرت فكرتها الأساسية مبكرًا: الجزء الصغير يتكاثر، والحدود تختفي، وتترك العين تبحث عن نهاية غير موجودة.

في عملها «التراكم رقم 1» فقد غطت كرسيًا عاديًا بعشرات الأشكال القماشية المحشوة الشبيهة بالقضبان. وبذلك حولت شيئًا منزليًا مألوفًا جدًا إلى جسم غريب ومقلق. وهذا العمل ارتبط بخوفها من الجنس والجسد، لكنها واجهت الخوف بتكرار صورته حتى أفقدته سلطته، وفعلت ذلك مع أشياء كثيرة كحقيبة السفر ورفوف الكتب وحتى الماوس الصغير للحاسوب، وهنا أدخلت الهوس إلى النحت، ولم يعد محصورًا في لوحة معلقة.

أما في «حقل القضبان» فقد وضعت مئات الأشكال القماشية داخل غرفة تحيط بها المرايا. انعكس كل شيء مرارًا، وبدا العدد بلا نهاية. كانت هذه أول «غرفة مرايا للانهاية» عند كوساما. أصبح المشاهد يمكنه أن يكون داخل العمل نفسه، وصار التكرار الذي كانت ترسمه على سطح اللوحة فضاءً يحيط بالجسد من الجهات كلها، وقد تتغير الإضاءة وتتغير الصدمة ولأحاسيس.

وفي عملها «محو الذات» غطت كوساما الأجساد والأثاث والحيوانات والنباتات بالنقاط، حتى أصبح من الصعب فصل الإنسان عن محيطه. النقطة هنا وسيلة لمحو الفروق بين الأشياء. خرج فنها إلى الطبيعة والجسد والتصوير والأداء، واتضحت فكرتها عن ذوبان الذات داخل عالم أكبر منه ويمكنه أن يمحوه.

حسام عبدالمحسن.. الشعر بلغة اللون

العراق يودع فنانه المجرّب الذي خلق صوتاً لونياً ليترجم الشعر إلى قماش وألوان

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

شيّعت الحركة التشكيلية في العراق، صباح الجمعة، الفنان التشكيلي حسام عبدالمحسن، الذي رحل إثر مرض عضال ألمّ به طويلاً. ونعته الجمعيات والنقابات الفنية وأصدقاؤه وزملاؤه، مستذكرين مسيرة فنية جديرة بالتوقف عندها؛ مسيرة لم تكن خطاً مستقيماً، بل بركاناً متقداً لا يهدأ، يقذف بإبداعه في اتجاهات متعددة بين المدرسة والصحافة واللوحة والمعرض.

كان آخر ما تركه حسام معرضه الشخصي في قاعة نقابة الفنانين العراقيين، وحمل عنوان «المعلقات». ضم المعرض عشر لوحات كبيرة، متفاوتة القياسات، لكنها لم تكن مجرد عشر لوحات، بل عشر رؤى شعرية معلّقة على الجدران، على غرار ما علّقت العرب قصائدها على أستار الكعبة.

في هذا المعرض ذهب حسام إلى منطقة الشعر ليحاوره ويغازله بعينه، ولكن بلغة الألوان. ضربات فرشاة واسعة، وكتل لونية بارزة، وأقمشة خشنة الملمس دخلت في نسيج السطح الفني، فتحولت اللوحة إلى جسد له ملمس وذاكرة. إنها لغة بصرية شعرية ناضجة تختزل آلاف أبيات الشعر المكتوب في ومضة لون.

في أثر الشعر

ولم يأتِ حسام إلى الشعر مصادفة؛ فقبل «المعلقات» خاض حواراً مع بدر شاكر السياب في معرضه «أنا والبدر والمطر» عام 2016، في قاعة حوار للفنون. ضم المعرض خمساً وعشرين لوحة صغيرة، لا يتجاوز قياس الواحدة منها 30 سنتيمتراً، استلهم فيها مقاطع من قصائد السياب. لم يكن ينقل الحرف إلى الصورة، بل يعكس جوهر المقطع الشعري في تكثيف لوني.

ويقول عن تلك التجربة إن الشاعر لم يكتب القصيدة بطريقة حرفية بقدر ما كتبها بخيالات واسعة ومبهرة؛ فاستفزته تلك الصور، فعكسها في أعمال مصغّرة، اختارها نوعاً من التحدي لرتابة الأعمال الفنية، وإيماناً بأهمية تنوعها.

وكتب الفنان بلاسم محمد في مقدمة دليل المعرض: «العلاقة بين النص والصورة هي الانطباع الأولي... وقد اختار الشاعر بدر شاكر السياب ليجري معه حوارية بين تصورين مختلفين عن ظواهر وشجون عراقية كتبها الشاعر ورسمها الفنان».

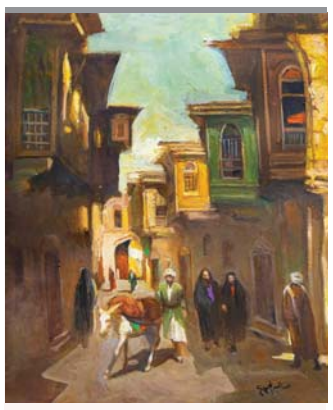

> تحولت لوحات عبدالمحسن إلى جسد له ملمس وذاكرة. إنها لغة بصرية شعرية ناضجة تختزل أبيات الشعر المكتوب في ومضة لون

بين الاثنين صلة رحم تاريخية؛ فقد عاش بدر في البصرة، وبالقرب منها عاش حسام طفولته في ميسان. اشتركا في القراءة واختلفا في الوسيط، وتواصل هذا الحوار في معرض «مقامات» الذي أقامه حسام في بيروت عام 2017. وكتب عن تجربته: «أجنحة المقامات... بنفس القدر بين مقام وآخر، بين العقل والعاطفة ينشأ أثر عميق من اختلال التوازنات، عندها يكون الجانب الجمالي هو المتغلب في المنجز الفني».

فنان مجرب

كان حسام يبحث عن الصفاء الكلي، ذلك الذي لا يبقى في الذهن منه سوى أثر متوازن ومختلف، يتشكل بعيداً عن حركة التفاصيل التي تحجب الرؤى الشاملة.

ويعود جذر هذا كله إلى تكوين أكاديمي رصين. فقد برز اسم حسام عبد المحسن وموهبته مبكراً، وكان فناناً واقعياً وانطباعياً وتعبيرياً، مستنداً إلى لغة أكاديمية راسخة. وعلى مدى سنوات طويلة، تنقّل في أروقة دار ثقافة الأطفال، يرسم ويحاكي أبهى صور الأساطير والخيالات، ومشاهد الطبيعة الزاهية، والفلكلور العراقي، وملامح وجوه موديلاته.

وكان أشبه ببركان إبداعي يعمل في أكثر من اتجاه؛ يرسم للمجلات، ويخطط موتيفات لمجلة «ألف باء»، ويشارك في المعارض الجماعية، إلى جانب عمله في مجال رسوم الأطفال.

ومن رسوماته للمطبوعات الموجهة إلى الأطفال: «الأشياء العجيبة»، و«حكايات عربية»، و«وادي شمس».

فنان مجرب بحثا عن الصفاء الكلي

من الفصل إلى المعرض.. رحلة أبوظبي لصناعة قارئ جديد

رانيا عبدالعاطي
كاتبة مصرية

قبل أن يفتح معرض أبوظبي الدولي للكتاب أبوابه أمام جمهوره في دورته الخامسة والثلاثين، يبدأ مركز أبوظبي للغة العربية رحلة مختلفة مع القارئ الشاب، من داخل المدارس والجامعات هذه المرة، عبر مبادرة «الفصل التالي» التي تعود خلال الفترة من 7 إلى 11 سبتمبر المقبل، لتضع الكتاب في علاقة مباشرة مع جيل جديد من القراء.

المبادرة، التي انطلقت عام 2022 تحت عنوان «على درب العلم»، تقوم على فكرة تتجاوز تقديم الكتاب للطلاب إلى إعادة تعريف علاقتهم به، عبر لقاءات مباشرة مع كتاب ومفكرين ومبدعين مشاركين في معرض أبوظبي الدولي للكتاب، وتحويل البيئة التعليمية إلى مساحة للحوار الثقافي.

وخلال النسخة المقبلة، ينظم المركز ثماني جلسات في خمس مؤسسات تعليمية بإمارة أبوظبي، تستهدف نحو ألف طالب وطالبة، فيما تمتد التجربة إلى المعرض نفسه من خلال ثلاث جلسات إضافية تقام خلال أيامه.

لا تتعامل «الفصل التالي» مع القراءة باعتبارها مهارة ينبغي للطالب اكتسابها فحسب، بل باعتبارها وسيلة لاكتشاف العالم.

فاللقاء المباشر مع الكاتب أو المفكر يمنح الطالب فرصة لطرح الأسئلة ومناقشة الأفكار والتعرف إلى تجارب إنسانية ومهنية مختلفة، وهو ما يجعل الكتاب نقطة بداية لحوار أوسع حول المعرفة والإبداع والمستقبل.

وتعكس المبادرة توجهًا متزايدًا لدى المؤسسات الثقافية نحو الوصول إلى القارئ في الأماكن التي يعيش ويتعلم فيها، بدل انتظار أن يأتي هو إلى المؤسسات الثقافية.

> «الفصل التالي» لا تتعامل مع القراءة باعتبارها مهارة ينبغي للطالب اكتسابها فحسب، بل باعتبارها وسيلة لاكتشاف العالم

ومن المدرسة والجامعة تبدأ الرحلة، ثم ينتقل الطالب إلى معرض الكتاب حيث تتسع أمامه الخيارات ويصبح بإمكانه أن يرى ما قرأه أو ناقشه داخل قاعات الدراسة في سياق ثقافي أكبر.

خلال السنوات الماضية، حققت المبادرة حضورًا ضمن مهرجان العين للكتاب، مستفيدة من الجمع بين المعرفة النظرية والتجربة المباشرة، ومن بناء صلات بين المؤسسات التعليمية والمشهد الثقافي.

والهدف الأساسي هنا ليس صناعة قارئ يلتهم عددًا محددًا من الكتب، بقدر ما هو خلق علاقة طويلة الأمد مع القراءة، بحيث تصبح جزءًا من الحياة اليومية للطالب وأداة للتعلم والتفكير والابتكار.

تبدو أهمية هذا النوع من المبادرات أكبر في زمن تتنافس فيه الكتب مع مصادر رقمية لا حصر لها على وقت الجيل الجديد وانتباهه. فالرهان لم يعد فقط على إقناع الطالب بأن الكتاب مهم، وإنما على تقديم تجربة تجعل الكتاب قادرًا على منافسة الوسائط الأخرى من خلال الحوار والتفاعل واكتشاف القصص والأفكار.

تأتي «الفصل التالي» ضمن منظومة أوسع من الفعاليات التي يقدمها معرض أبوظبي الدولي للكتاب، الذي بدأ عام 1981 وتطور على مدى أكثر من أربعة عقود من معرض للكتاب إلى منصة دولية تجمع صناعة النشر والمؤسسات الثقافية والمبدعين والجمهور.

وتستضيف الدورة الخامسة والثلاثون للمعرض دور نشر عربية وإقليمية ودولية، إلى جانب برنامج ثقافي ومعرفي متنوع يضم المحاضرات والجلسات الحوارية وورش العمل والفعاليات التعليمية والإبداعية.